كتابة أبرهة

لكتابة « أبرهة » الموسومة عند علماء العربيات الجنوبية بـ « Cis 241 » و بـ « Glaser 618 » [1] ، شأن كبير في نظر الباحثين ، لأنها وثيقة تأريخية من الوثائق القليلة التي وصلت الينا حتى الآن ، ولأنها أطول نص تملكه دوّن بلهجة عربية من لهجات القرن السادس للميلاد .

أما صاحب النص والآمر بكتابته ، فهو « أبرهة » نائب النجاشي على اليمن ، وصاحب « الفيل [2] » ، أي الحملة التي قصد بها أحتلال « الكعبة » وهدمها على النحو المدون في كتب التواريخ والأخبار . أمر بتدوينه في شهر « ذ معن » أي « ذي معان » من سنة ٦٥٨ من التأريخ الحميري [3] المقابلة لسنة (٥٤٣) للميلاد [4] . ويلاحظ أن « أبرهة » قد أرّخ كتابته بتأريخ حمير ، وأفتتح نصه بذكر « الرحمن » والمسيح ، ولم يشر الى السنة الميلادية ، أي التقويم الرسمي للكنيسة والدولة ، وفي هذا دلالة على أن حكومة اليمن على نصرانيتها في هذا العهد كانت تسير على الرسوم القديمة للحكومة وللأهلين .

وتتألف كتابة « أبرهة » من ١٣٦ سطراً ، دونت عند ترميم سد « مأرب » الشهير ، فذكر صاحبها ما بذله من مجهود ، وما أنفق من مال ، وما رافق أعمال البناء من حوادث ، وذكر المدة التي أقتضاها الترميم ، وقد كتبت بالمسند قلم اليمن القديم وباللهجة الحميرية المتأخرة ، ولم تكتب معها ترجمتها بالحبشية لغة الفاتحين في ذلك العهد ، مما يبعث على الظن أن الحبش لم يستعملوا في اليمن إلا لغة أهل اليمن في تدوين الوثائق الرسمية وأمور الدواوين .

---

(١) Glaser. 618 (+ 555 + 553 + 556). (٢) سورة الفيل .

(٣) راجع السطرين الأخيرين « ١٣٥ » « ١٣٦ » من النص .

(٤) Glaser Zwei Inschriften uber den Dammbwch Von Marib. S. 68.

وقد ترجمت هـــذه الكتابة الى الألمانية ، كما ترجمت ونشرت باللاطينية في كتاب « Cis »، [1] ونشر ترجمتها جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام » [2] باختصار وتصرّف في بعض المواضع نقلاً عن الترجمات الفرنجية على ما أظن . وقد رأيت نشرها بالمسند ، ونشرها بأبجـــديتنا أيضاً ، ليقف عليها القرّاء ، ثم نشر نصها كاملا مع شرح كلماتها ووضع ما يقابلها باللهجة التي نزل بها القرآن الكريم . وقد عزمت على نشر نصوص أخرى من النصوص الطويلة المهمة ، لأضع بين يدي القارىء وثائق عربية قديمة يرجع اليهـا في تدوين تأريخ العرب قبل الإسلام .

وقبل أن أدخل في أصل هذه الكتابة أودّ أن أشير الى خطأٍ ما زال أكثر علماء العربيات الجنوبية والباحثين في اللهجات العربية الجاهلية يرتكبونه ، ذلك هو إعراضهم في الغالب عن المعجمات العربية وعن اللهجات العربية المحلية الحاضرة في دراسة النصوص القديمة التي تعود الى ما قبل الإسلام ، ولجوؤهم الى اللهجة العبرانية في الغالب في حلّ هذه النصوص وشرحها ، والى لهجة بني إرم في بعض الأحيان ، كأن اللهجة العبرانية هي أساس اللهجات العربية ، وكأن تلك اللهجة هي لهجة سام بن نوح الخاصة أو لهجة آدم أبي البشر .

وقد يكون عذر أكثر أولئك الباحثين أنهم من يهود ، وأن العبرانية هي اللهجة الأساس التي درسوها في الجامعات ، وأن هذه اللغة هي لغتهم . ولكنه عذر واهٍ غير مقبول ، فإن من يتخصص بمادة يلزمه التعمق فيها ، والإحاطة بها ، وكيف تهمل اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم واللهجات العربية المحلية ؟ مع أن اللهجات العربية الجاهلية هي لهجات من لهجات العرب ، ولها صلة قربى ونسب باللهجة التي نزل بهـا كتاب الله هي أقوى من صلتها بالعبرانية وبنسبها معها في لغة بني سام . ثم إن اللهجات المحلية الباقية في اليمن وفي أماكن أخرى من العربية الجنوبية ، هي لهجات فيها كثير من الأصول والقواعـد القديمـة للهجات العربية التي

(١) Corpus inscriptionum Semiticarum. , IV, II, III. P. 278, CIS 541.

(٢) كتاب العرب قبل الاسلام ، القاهرة ١٩٠٨ م (ص ١٥٩) .

تعود الى ما قبل الإسلام . وقد أحتفظت بكثير من الكلمات الجاهلية الواردة في النصوص . فهي مادة ضرورية جداً لدراسة الكتابات القديمة وحلّ معضلة كيفية النطق بتلك الكلمات .

ولست أريد أن أقتصر على توجيه هذا اللام الى العلماء المستعربين الباحثين في العربيات القديمة ، بل أوجه هذا اللام أيضاً الى من يشتغل بهذا الموضوع من الباحثين العرب . فإذا كان للمستعربين بعض العذر ، فلا عذر للمتكلمين بالعربية يبعد عنهم اللام .

وشيء آخر أودّ أن ألفت الأنظار اليه ، ذلك هو ضرورة الاستعانة في الأبحاث اللغوية باللهجات العربية الجاهلية ، وباللهجات العربية المستعملة عند بعض القبائل المنعزلة وفي الأماكن التي يقل اختلاط أهلها بغيرها . فإهمال هذه اللهجات واغفال الاستعانة بها في البحوث العربية ، نقص كبير جداً في هذه البحوث ، ولا سيما في موضوع المعجمات . ولن يكون للعربية معجم لغوي كامل ما لم يركن فيه الى هذه اللهجات . واذا كان قدماء علماء اللغة ، عفا الله عنهم ، قد أغفلوا هذه الناحية ولم يهتموا بها ، لأسباب تتعلق بطرق البحث التي كانت معروفة في ذلك الزمن وبوجهة نظرهم الى اللغة العربية الفصيحة ، فلن يجوز لعلماء اللغة في الزمن الحاضر الاستمرار على سلوك تلك الجادة ، واتباع تلك الطريقة من البحث التي لن توصلنا الى فهم طبيعة الأشياء .

وقد نبهت على هذا بعض الأفاضل من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة حينما زرت المجمع في السنة الماضية ، فأروني بعض المطبوع وبعض النماذج للمعجم الوسيط الذي أنجزه المجمع ، والمعجم الكبير الذي سينجزه والمعجم الخاص بدراسات القرآن الكريم ؛ إذْ لاحظت إهمال المشرفين على أعمال هذه المباحث اللغوية القيمة للهجات العربية القديمة اهمالاً تاماً ، كأنهم قد ساروا في ذلك على طريقة علماء اللغة السابقين الذين قالوا : « ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا » ، والذين حكموا على فصاحة لهجات العرب وبلاغتها بقربها أو ببعدها عن اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم [1] .

---

(١) طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي (ص٤) « طبعة ليدن » ، مقالة للدكتور جواد علي بعنوان : =

ولهـذا أهملوا تلك اللهجات وتجنبوها ، ولم يتعمقوا فيها ، وعدّوا ما كان بعيداً منها عن لهجتنا لغة فيها عجمة وغرابة ، وفيها ركاكة ورطانة . ونجد ذلك واضحاً في أحـكام علماء اللغة القدماء على لهجات أهل اليمن والعربية الجنوبية ، حتى « الهَمْـدانيّ » ، الذي عُني بدراسـة الحميرية وبحث فيهـا وفي أمثالها في كتابه « الإكليل » الذي لم يطبع منه ـ يا للأسف ـ إلا بعض الأجزاء ، حكم هذا الحكم على تلك اللهجات . وهو حكم قاس ولا شك . فالحكم على لهجة يجب أن يكون مستنداً إلى دراسة علمية عميقة لتلك اللهجة ، لمعرفة مواطن قوتهـا ومواطن ضعفها قبل الحكم عليها بحكم من الأحكام . ولم أعلم بعدُ أن أحداً من المتقدمين قام بمثل هـذه الدراسة ، فدرس نحو اللهجات العربيـة وصرفها وأصولهـا ، ووضع بحوثاً في ذلك . بل كل ما عرفناه من أعمالهم أنهم تدارسوا المفردات ، وبعض الشواذ في لهجات معينة ، مثل لهجـة تميم ولغة أهل الحجاز على أصطلاح علماء اللغة ، وأشاروا الى ذلك في المعجمات . وهذه الدراسة للمفردات ، لايمكن أن تكون دليلاً كافياً في الحكم على أصول لغة من اللغات ، ولهجة من اللهجات . ثم إنها في نطاق محدود وفي دائرة لم تتناول غير لهجات محدودة من لهجات أهل الحجاز والعرب الشماليين .

نعم ، ورد أن الهَمْـدانيّ مؤلف « الإكليل » و « صفة جزيرة العرب » قد عُني بدراسة الحميرية في بعض أجزاء « الإكليل » ، وكان يحسن قراءة المسند وفهمه ، غير أن الذي يفهم من[1] كتابه أنه لم يتعرض لقواعد تلك اللهجة وأصولها اللغوية ، وإنما بحث في أمور ليست لهـا صلة مباشرة بالقواعد كالأمثـال والحكم وقراءة المسـانيد . وقد تحدثت في مواضع عديدة من كتابي « تأريخ العرب قبل الإسلام » وفي مقالات لي منشورة عن علم الهمْـداني بالعربيات الجنوبية ، فذكرت ، مستنداً الى كتابه الإكليل وصفة جزيرة العرب ، أن علمه بها لم يكن غزيراً ، وأنه كان

= « لهجات العرب قبل الاسـلام » في كتاب « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » الذي جمعه وراجعه وقدم له الدكتور محمد خلف الله (ص ٣١٩) .

(١) « والناسم في أمثال حمير وحكمها باللسان العربي وحروف المسند » ، الإكليل (٢/٨) « طبعة نبيه أمين فارس » « برنستن ١٩٤٠ م » .

يحسن قراءة الحروف ، غير أنه لم يكن يحسن فهم معاني الكتابات . ثم إن الذين عنوا بهذا البحث هم بضعة نفر ، علمهم في ذلك لا يتجاوز علم الهمْداني . ولست أتذكر أن أحداً أشار الى أشخاص آخرين بحثوا في اللهجات الأخرى ، أو رووا شعراً قيل فيها . والظاهر أن اعتقاد علماء اللغة الذي ذكرته في اللهجات الأخرى ، هو الذي حملهم على الامتناع من رواية شعر نظم بلهجات عدّوها ركيكة غير بليغة ، لبعدها عن اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم .

نعم ، روى الهمْداني في كتبه كما روى غيره شعراً نسبوه الى بلقيس والتبابعة وغيرهم ممن عاش طويلاً قبل الإسلام ، وتخاصموا في روايته في بعض الأحيان ، وفسروا معاني الكلمات والأبيات ، وذكروا أسباب نظمها . ولكنّ تأكيدهم أنها لهم ، وأن الأبيات المذكورة هي شعر من شعرهم ، لا يحملنا مع ذلك على التفكير لحظةً واحدةً في أنه شعر من شعر أولئك القوم ، وأنه شعر أصيل صحيح . لقد كان للقوم لسان آخر ، وكان لهم كلام يختلف عن الكلام الذي نزل به الوحي . وسترى في النص الذي سيكون بين يديك نموذجاً لهذا الاختلاف ، مع أنه نموذج من عهد تطورت فيه اللهجات ، لم يكن بعيداً جداً عن الإسلام ، فكيف بلهجات بعيدة عن هذا العهد ؟ ثم إنهم رووا شعراً عربياً فصيحاً على لسان آدم والملائكة والجن ، فهل نقرهم على صحة ما رووه ؟

أما نصنا الذي نذكره ، فهو من النصوص المتأخرة كما ذكرتُ ، أي أنه من النصوص التي لا تبعد كثيراً عن الإسلام . وقد كتب في عهد احتلال الحبشة اليمنَ . ودراسته مهمة جداً لفهم التطور الذي طرأ على اللهجات العربية الجنوبية من أول عهدنا بنصوصها الى هذا العهد ، ثم هو مهم من ناحية أخرى هي ناحية المقارنة بينه وبين اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم ، لمعرفة بعد لهجة النص وقربها من هذه اللهجة . ولهجة هذا النص ، كما يظهر من دراستها ، لهجة متطورة بالقياس الى النصوص العربية الجنوبية القديمة ، وفيها بعض الكلمات والتراكيب التي لا ترد إلا في اللهجات العربية الشمالية ، مما يدل على تأثر لهجات أهل اليمن في هذا العهد بلهجات أهل الشمال .

والذي ساعد على هذا التنويع في الكتابة ، هو أشكال الحروف وكيفية رسمها ، فإن صورها ومواضع رؤوسها تساعد على الكتابة بأي شكل كان من هذه الأشكال دون أن يؤثر ذلك في مألوف القاريء في القراءة أو يؤثر فيما أعتاد نظره من تمييز أشكال الحروف وصورها .

والسند يشارك أبجديتنا في عدم استعماله للحركات ، لا في داخل الكلمات كما هو المألوف في الأبجدية اللاطينية ، ولا في خارجها أي في أعاليها وأسافلها . وهي من هذه الناحيـــة أوجدت لنا مشكلات جدّ عسيرة في معرفة كيفية النطق بالجمل والكلمات ومعرفة مواقع الكلم من الإعراب .

وهذا نص أبرهة على نحو ما نشر في كتاب « Cis » ، أي بحروفه التي نقلها عن النص الأصلي « كلاسر » ومن جاء من بعده من السياح .

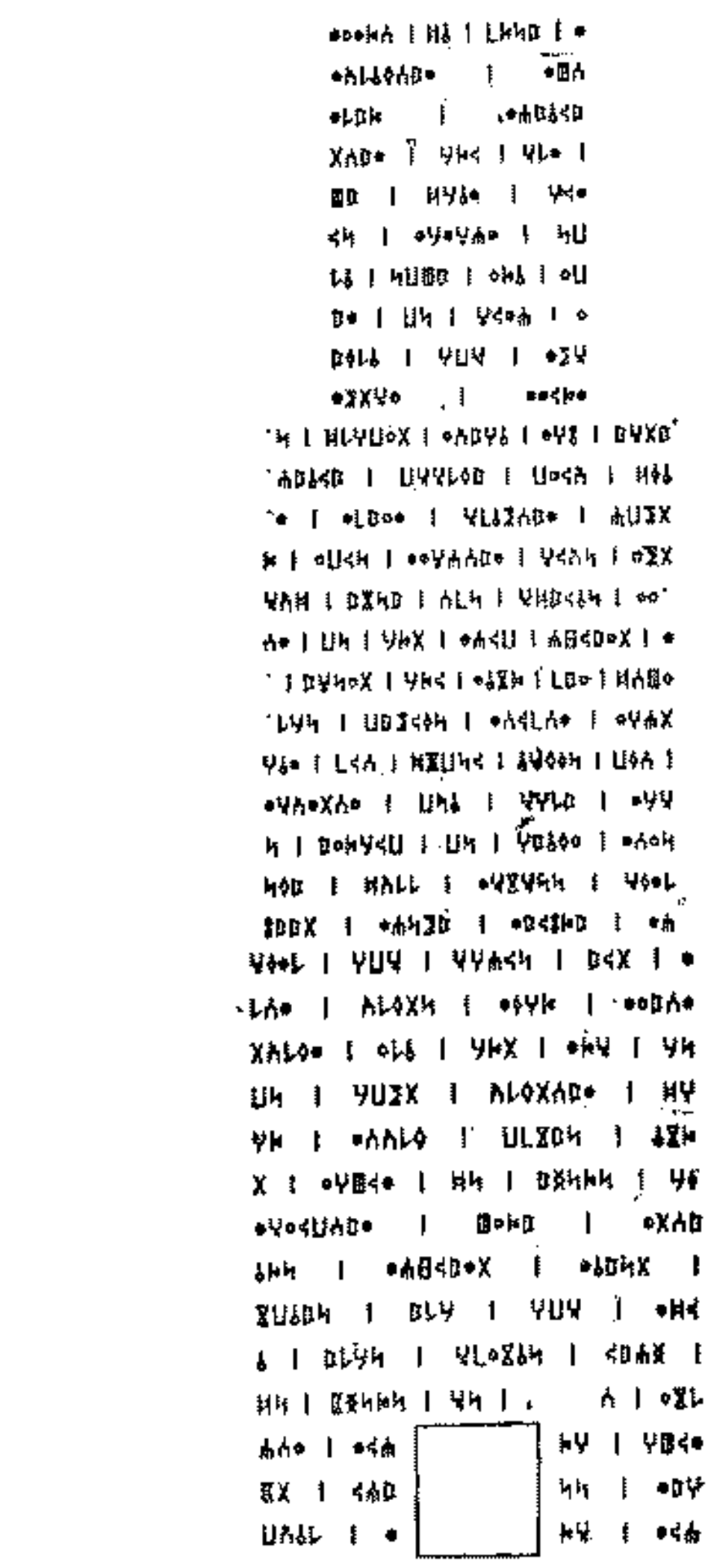

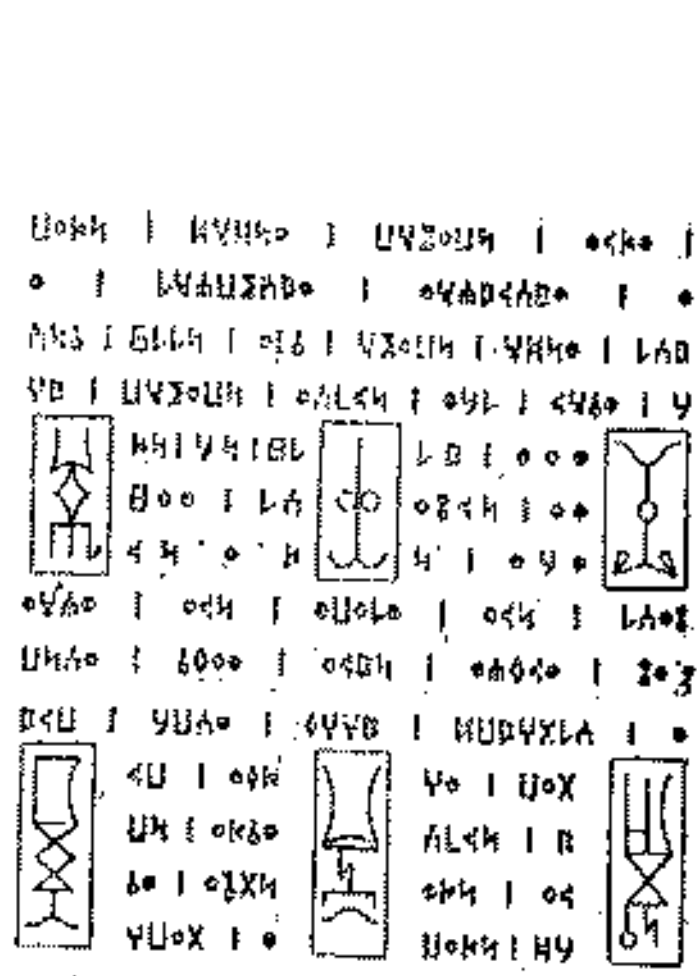

٨	٨٦٥٨٠	٨٥٨٨
٨٦٥	٤٥	٨٧١
٥٨٠	٥٧٢٦٨٥	٨
٤	٦٥٢٨	٧٢٨٨
٥٨٨٥	٤٢٠٤	٢٨٥
٨٢	٥٨٦	٢٨٦٥
٨	٨٨٥٥	٥٨٦٨
٢٨٦	٥٧٨٢	٨٨٤
٨٨٤	٨٨٦٥	٨٨٥
٤	٦٨٦٨	٨٨٨
٨٥	٨٨٦٥	٨٨٨
٨٨٨

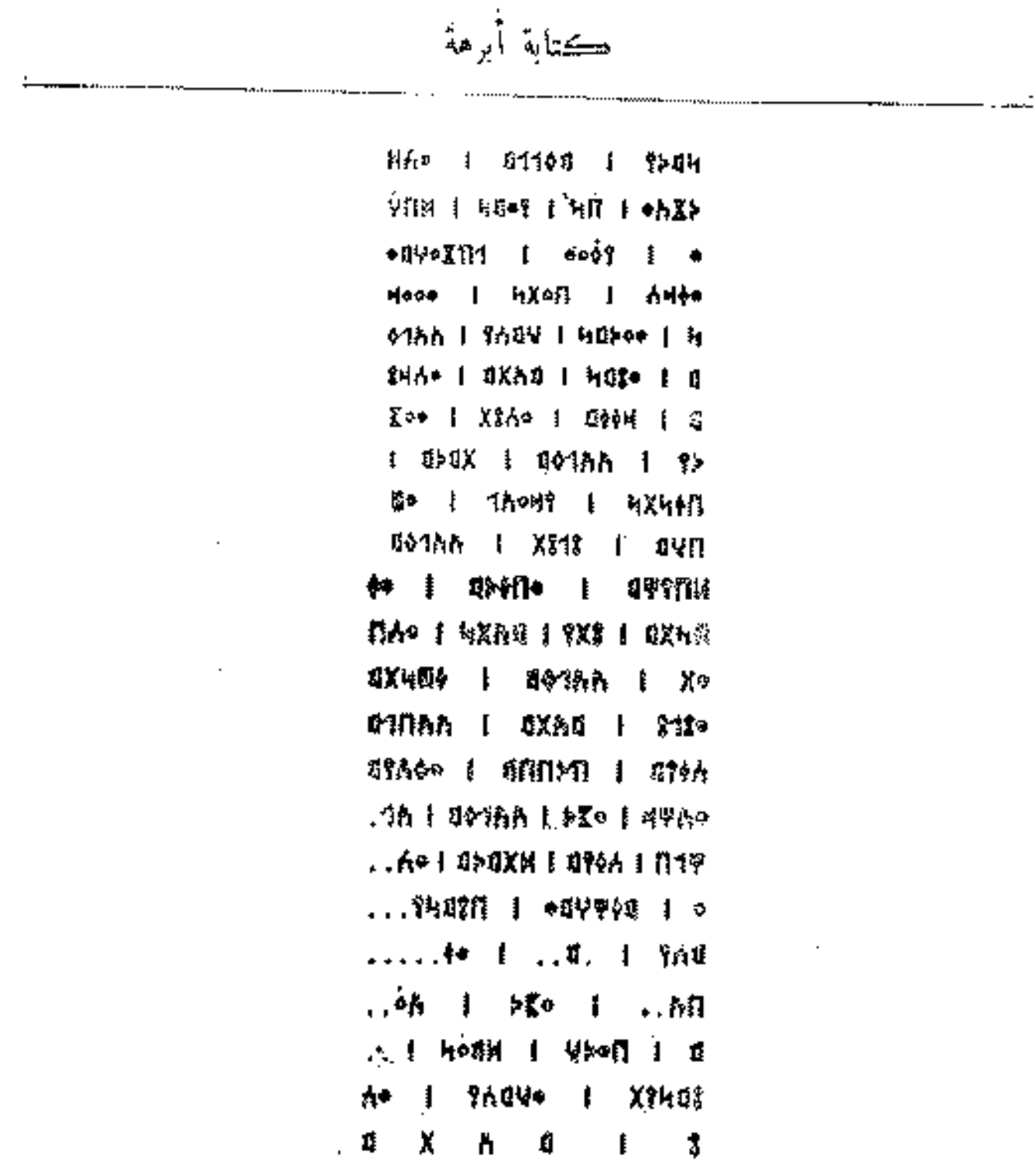

وأما كتابته بحروفنا ، فعلى هـذا الشكل . وقـد رأيت كتابته بحروف منقطعة أولاً ، ثم بحروف متصلة ، ليكون في الامكان تتبع النص .

١ ـ ب خ ى ل و . د ا و ر ح

٢ ـ م ت ر ح م ن ن و م س

٣ ـ ح ه و و ر ح . د س س ط ر د

٤ ـ ذ ن م ز ن د ن ا ن . . . ه ع ز ل

٥ ـ ى م ل ك ن ا ج ع ز ى ن ر م ح ز

٦ ـ زبىمن ملك س با وذر
٧ ـ ىدن وحضرموت وىمنت
٨ ـ واعربهمو طودم وتهم
٩ ـ ت وسطرو ذن مزندن لكق
١٠ ـ سد وهخلف بجزمن ىزد
١١ ـ بن لكبشت خلفتهمو ذس
١٢ ـ تخلفو علىٰ لكدت ودا لكن
١٣ ـ لهو خلفتن وقسد وعمهو
١٤ ـ اقول سبا اسحرن مرت و
١٥ ـ ثمهت وحنشم ومرثدم وح
١٦ ـ نفم ذخلل وازانن اقول
١٧ ـ ن معدلكرب بن سمىفع وهعن
١٨ ـ واخوتهو بنى اسلم ولكا
١٩ ـ سىو جره ذزبنر ىافقن بقه
٢٠ ـ .للكن بمشرقن وهرجهو وسحت
٢١ ـ . مصنعت لكدت وىزد جمع ذهطع
٢٢ ـ هو بن لكدت وحرب حضرموت و
٢٣ ـ اخذ مزنم هجن اذمرىن وع
٢٤ ـ د عبرن ووصحهمو صرخن وشت
٢٥ ـ و وجمعو اجىشهمو حبشت
٢٦ ـ .حمىرم باالفم بورخ ذقى
٢٧ ـ .ن ذلسبعت وخمسى وسث مائم

٢٨ ـ وشت و ووردو
٢٩ ـ مقلى سبا وشا
٣٠ ـ مو بن صروح ع
٣١ ـ لى نبطم عدى عب
٣٢ ـ رن ولكوصحو نب
٣٣ ـ طم ذكيو سرو
٣٤ ـ تهوم لكدر الو
٣٥ ـ ولمد وحميرم
٣٦ ـ وخلىفهمو وطب
٣٧ ـ وعوده ذى جدنم و
٣٨ ـ وصحهمو يزد بن
٣٩ ـ بطم وعدهمو يد
٤٠ ـ هو قدمى ذلكىن سر
٤١ ـ ويتن ولكوصحهم
٤٢ ـ و صرخم بن سبا لك
٤٣ ـ ث بر عرمن وعودن
٤٤ ـ وخبشم ومضرفت
٤٥ ـ ذافن بوريخ ذمذر
٤٦ ـ ن ذلس بعت وبعدن
٤٧ ـ وصحهمو ذن عهدن
٤٨ ـ هقدمو بردن بأرث
٤٩ ـ يدن عربن الهت
٥٠ ـ داج باو عم يزد و

٥١ ـ ك ك ل هـ م و هـ ع د و ا ى د

٥٢ ـ هـ م و و ر هـ ن هـ م و ب ب ر

٥٣ ـ . و س ر و ى ت ن ذ هـ ذ

٥٤ ـ . . . . ك د ر ق ر ن و ا ق و ل

٥٥ ـ ن ا ل هـ ت ق س د و و م ل

٥٦ ـ ك ن ذ ك ى ع ص ت م ع ل ى

٥٧ ـ ا ش ع ب ن ل خ ر ر ت م و

٥٨ ـ م س ر م و ج ر ب ت م و ب

٥٩ ـ ر ا . و خ ف ج م و ن هـ . ت

٦٠ ـ و ص هـ ر م ل ع ذ ب ن ع ر م ن و ع

٦١ ـ و د ن و م ث ب ر ت ن ذ ب م ر ب و هـ

٦٢ ـ و ع د هـ م و ب و ر خ ن ذ ص ر ب ن ذ ل

٦٣ ـ س ب ع ت و ب ع د ن ذ ك

٦٤ ـ ى و ع ص ت ن و د ن ع ر

٦٥ ـ ب ن ع د ى و هـ ج ر ن م

٦٦ ـ ر ب و ق د س و ب ع ت

٦٧ ـ م ر ب ك ب هـ و ق س س م ذ ب م س ت ل هـ و

٦٨ ـ ب ن هـ و ى ض ع و ع ر م ن و ح ف ر و ث و .

٦٩ ـ و ص ح و ع ر ن و ب ع ل و ع ر ن ل هـ و ث

٧٠ ـ ر ن . ع . د ن و ك و

٧١ ـ ط ع و ل هـ و ث ر ن ع و

٧٢ ـ د ن ك ن ط ل ل م و ع و

٧٣ ـ س م ب ش ع ب ن و ه ج ر ن و ك ل ر ا ى و ك
٧٤ ـ خ ن ى ط ل ل ن ع ل ى ا ش ع ب ن ا ذ ن و ل ه م
٧٥ ـ و ل ا ح ب ش ه م و و ا ح م ر ه م و و
٧٦ ـ ب ع د ن ذ ا ذ ن و ب ا ش ع ب ن و ر د و
٧٧ ـ ا ق و ل ن ا ل ه ت ت ص ن ع و ب ك د ر و ك
٧٨ ـ و ص ح و . م ل ك ن ع م س ر و ت ن ا ل ه ت
٧٩ ـ ه ذ ك ى و ل ق ن ه م و و ه ع د و ا ى د ه م
٨٠ ـ و م ل ك ن و ب ن ه و ج ب ا م ل ك ن ع د ى ه
٨١ ـ ج ر ن م ر ب ب ن ع ر م ن و ق و ل ن ا ل ه ت ك ن
٨٢ ـ و . ل م ت م . ت . ب ن ه م و ا . س م ذ م ع ه
٨٣ ـ ر ب ن م ك ل ن و م ر ج ز ف ذ ذ ر ن ح و
٨٤ ـ ع د ل ذ ف ى ش و ذ ش و ل م ن و ذ ش ع ب و
٨٥ ـ ذ ر ع ن و ذ ه م د ن و ذ ك ل ع ن و ذ م ه د م و
٨٦ ـ ذ ث ت و ع ل س م ذ ى ز ا ن و ذ ذ ب ى ن و ك ب
٨٧ ـ ر ح ض ر م و ت و ذ ف ر ن ت و ك و ص ح . م
٨٨ ـ و م ح ش ك ت ن ج ش ى ن و و ص ح ه م و
٨٩ ـ م ح ش ك ت م ل ك ر م ن و ت ن ب ل ت
٩٠ ـ م ل ك ف ر س و ر س ل م ذ ر ن و ر س
٩١ ـ ل . ح ر ث م ب ن ج ب ل ت و ر س ل ا ب ك ر ب
٩٢ ـ ب ن ج ب ل ت و ك ل ع د ن ذ ت ر ى د ط ل ل
٩٣ ـ ن ب ح م د ر ح م ن ن و ر د و ا ش ع ب ن ح ج
٩٤ ـ ب ع ص ت ه م و ق د م ت ش ت ه م و

٩٥ ـ ع ل ى م و ع د ه م و ا خ ر ن و ك و ص ح و

٩٦ ـ ا ش ع ب ن ب م د ت ذ ا و ن ا خ ر ت ن

٩٧ ـ و ك ا س ى ه م و ا ش ع ب ن ب م ه م و ع ذ

٩٨ ـ ب و ذ ب ر ب ن ع و د ن ذ ت ق ه ى ع ف ر

٩٩ ـ ب س ب ا و ا ق و ل ن ا

١٠٠ ـ ل ه ت ك ن و ع م م ل ك

١٠١ ـ ن و ن ص ر ه م و و ل ع

١٠٢ ـ ذ ب ه و ب ن ت ب ع ل ع

١٠٣ ـ ر ن ع د ى ش ق ر م و ك ذ و

١٠٤ ـ ز ا و ب ق د م ع و د ن ق

١٠٥ ـ ش ب ن م ذ ت ق ه و ب ش

١٠٦ ـ ع ب ن خ م س و ا ر ب ع ى

١٠٧ ـ ا م م ط ل م خ م س و

١٠٨ ـ ث ل ث ى ا م م ر ى م م و ا

١٠٩ ـ ر ب ع ت ع ش ر ا م م ر ح

١١٠ ـ ب م ج ر ب م و ح ر ر و

١١١ ـ ع ر م ن و م س ر ه و ..

١١٢ ـ ص ن ه و و ه ق ش ب و ذ ه ب

١١٣ ـ غ ب ش م غ ى ر ا ق د م ن و

١١٤ ـ ن م ر ى م ف ل ل م و ك ذ

١١٥ ـ ر ز ا و س ن ى د م ن ذ ب ه

١١٦ ـ و ى ف ع و ل غ ز و ه م و

١١٧ ـ وقدس بعتن وعود
١١٨ ـ ن وعرمن خمسى الاف
١١٩ ـ م وثمن مائتم وستة
١٢٠ ـ م دقدقم وستت وعش
١٢١ ـ رى الاف تمزم
١٢٢ ـ بقنتن ى دعال وط
١٢٣ ـ بخم ثلثت الاف
١٢٤ ـ ذبحم وبقرم دق
١٢٥ ـ طنتم ثتى مائتن وسب
١٢٦ ـ عت الاف قطنتم
١٢٧ ـ وثلث مائتم ابلم
١٢٨ ـ سقىم غربم وفصىم
١٢٩ ـ واحد عشر الاف ال
١٣٠ ـ حلب سقىم ذتمرم ولك..
١٣١ ـ و مقحمو بثمنى...
١٣٢ ـ مسى .م.. وق.....
١٣٣ ـ با.. عشر اع..
١٣٤ ـ م بورخ ذمعن ..
١٣٥ ـ ثمنى ت وخمسى وس
١٣٦ ـ ث مائتم

وهذه كتابته بحروف متصلة ، ليكون في الامكان الوقوف عليه .

١	بخيلو		دا ورحـ
٢	مت رحم		نن ومس
	حمو و رح		دس سطرو

٤ ذن مزندن ان . . . ه عزل

٥ ى ملكن اجعزين رعز

٦ زيمن ملكن سبا وذر

٧ يدن وحضرموت ويثنت

٨ واعربهمو طودم وتهم

٩ ت وسطرو ذن مزندن كق

١٠ سد وهخلف بجزمن يزد

١١ بن كبشت خلفتهمو ذس

١٢ تخلفو على كدت وداكن

١٣ لهو خلفتن وقسد وعمهو

١٤ اقول سبا اسحرن عرت و

١٥ ثمت وحشم ومرثدم و ح

١٦ نقم ذملل و ازان اقول

١٧ ن مسدكرب بن سيفع وهمن

١٨ واخوتهو بنى اسلم و كا

١٩ سبو جره ذزبنر يافقن بقه

٢٠ . لكن بشرقن وهرجهو وسحت

٢١ . مصنعت كدر ويزد جمع ذ هطع

٢٢ هو بن كبت وحرب حضرموت و

٢٣ اخذ مزنم هجن اذمر بن و ع

٢٤ دعبرن ووصهمو صرخن وشت

٢٥ . و وجمو اجيشهمو حبشت

٢٦ . حيرم باالفم بورخ ذقى

٢٧ . ن ذلسبمت وخمى وست مأم

٢٨ وشتاو ووردو

٢٩ مقلى سبا وشا

٣٠ مو بن صروح ء

٣١ لى نبطم عدى عبد

٣٢ رن وكوصحو نب

٣٣ طم ذكيو سرو

٣٤ تهمو كدر الو

٣٥ ولسد و حيرم

٣٦ وخايفهمو وطه

٣٧ و عوده ذى جدثم و

٣٨ وصحهمو يزد بن

٣٩ بطم وهمدهمو يد

٤٠ هو قدمو ذكين سر

٤١ ويتن وكوصحهم

٤٢ و صرثم بن سبأ ك

٤٣ ثبر عرمن وعوذن

٤٤ وخبثم ومضرفت

٤٥ ذافن بورخ ذ مذر

٤٦ ن ذلسبمت و بعدن

٤٧ وصحهمو ذن عهدن

٤٨ هقدمو بردن برث

٤٩ يدن عربن الهت

٥٠ دا جباو عم يزد و

٥١ ككلهمو همدو ايد

٥٢ همو ورهنهمو بير

٥٣ . وسرويتن ذهذ

٥٤ ... كدر قرنو اقول

٥٥ ن الهت قسدو وط

٥٦ سكن ذكى عصتم على

٥٧ اشعبن لحررتم و

٥٨ مسرم وجربتم وبد

٥٩ برأ . وخفجم ونهـ ت

٦٠ وصهرم لعذبن عرمن وع

٦١ ودن ومشبرتن ذهوب وه

٦٢ وعدهمو بورخن ذصربن ذا

٦٣ سبعت وبعدن ذكـ

٦٤ بو عصتن ودن عر

٦٥ بن عديو هجرن مـ

٦٦ رب وقدسو بعت

٦٧ مرب كهو قسسم ذبستالم و

٦٨ نهو يفعو عرمن وحفرو ثو .

٦٩ وصحو عرن وبعلى عرن لهوث

٧٠ رن . ع . د ن وكو

٧١ ضعو لهوثرن عو

٧٢ دن كن ضلم وعو

٧٣ سم باشعبن وهجرن وكل رايو ك

٧٤ خنو ضلان على اشعبن أذنو لهم

٧٥ ولاحبشهمو واحرهمو و

٧٦ بعدن ذاذنو باشعبن وردو

٧٧ اقولن الهت تصنعوا بكدر وك

٧٨ وصحو . ملكن عم سروتن الهت

٧٩ هذكيو لقرنهمو وهمدو ايدهم

٨٠ وملكن وبنهو جبا ملكن عدى ه

٨١ جرن صرب بن عرمن واقولن الهت كه

٨٢ و . لتم . ت . بنهمو ا . سم ذمهم

٨٣ ـر بن ملكن ومرجزف ذذرنع و

٨٤ عدل ذفيشن وذشولن وذشعبن و

٨٥ ذرعن وذهمن وذكامن وذمهدم و

٨٦ ذنت وعلسم ذيزان وذذبين وكبـ

٨٧ ـر حضرموت وذفرنت وكوصـ . ه

٨٨ ـو محشكت نجشين ووصحهمو

٨٩ محشكت ملك رمن وتنبلت

٩٠ ملك فرس ورسل مذرن ورسـ

٩١ ـل . حرثم بن جبلت ورسل أبكرب

٩٢ بن جبلت وكل عدن ذ تريد ضلا

٩٣ ـن محمد رحمنن وردو اشعبن حج

٩٤ بمستهمو قدمتن شتاهمو

٩٥ على موعدهمو اخرن وكوصحو

٩٦ اشمين بمدت ذداون اخرتن

٩٧ وكاسيهمو اشمين برهمو عذ

٩٨ بو دثر بن عودن ذتته بمفر

. . .

٩٩ بسبا وافولن ا

١٠٠ اوت كنو عم ملسكر

١٠١ بن ونصرهمو وكه

١٠٢ ذبهو بن تبعل عـ

١٠٣ رن عدى شقرم وكذو

١٠٤ زاو بقدم عودن قـ

١٠٥ شبتم دتقهو باشـ

١٠٦ سبن خمس واربعى

١٠٧ امم ظلم وخمس و

١٠٨ ثلثى امم ريتم وا

١٠٩ ربعت عشر امم رحـ

١١٠ بم جريم وحررو

١١١ عرمن ومسرهو ..

١١٢ صنهو وهقشبو ذهب

١١٣ خبشم غير اقدمن و

١١٤ ثرى مقلم وكذ

١١٥ رزاو بند يومن ذبه

١١٦ م نفعه لنذوهم

١١٧ وقدس بعتن وعود

١١٨ ن وعرمن خمسى االف

١١٩ ـم وثمن مائم وسدث

١٢٠ ـم دقتم وسئت وعشـ

١٢١ رى االفم تمرم

١٢٢ بقنتن يدعال وط

١٢٣ بخم ثلثت االفم

١٢٤ ذبيحم وبقرم وقـ

١٢٥ طلتم ثق مائن وسـ

١٢٦ مت االفم قعائم

١٢٧ وثلث مائم االلم

١٢٨ سقيم غريم وفصيم

١٢٩ واحد عشر االفم ال .

١٣٠ حلب سقيم ذتمرم وك ..

١٣١ و متجمعو بثمنير ...

١٣٢ مسى ....م .. وق ...

١٣٣ با .. عشر اء ..

١٣٤ م بورخ ذمن ..

١٣٥ ثمنيت وخمسى وسـ

١٣٦ ت مائم

ابتدأ النص كما ترى بكلمة « بخيل » ، والحرف الأول من الكلمة مستقل ، ليس من أصل لفظة « بخيل » ، وانما هو حرف جرّ بمثابة الباء في « بِاسْم » من جملة البسملة الاسلامية ، أي « بسم الله الرحمن الرحيم » ، و « با » في الحبشية . وهو من الحروف التي ترد كثيراً في النصوص العربية الجنوبية على أختلاف لهجاتها ، يرد مستقلاً تارة ، ويرد ملحقاً به « النون » تارة أخرى ، فيكون على هذه الصورة « بن » . ولهذا الحرف من حروف الجر بوضعيه ، عدة معان ، فهو يؤدي معنى باء الجرّ ، ويؤدي معنى « من » و « عن » و « مع » و « في » و « بسبب » ، ولذلك كان من أكثر الحروف أستعمالاً في الكتابات [1] .

وأما لفظة « خيل » ، فمن معانيها في المعجمات : « الكبر » ، و « الخيلاء » ، و « المختال » [2] . وقد ترجمها كلاسر بـ « Kraft » في الألمانية أي القدرة والقوة [3] . والى هذا المعنى ذهب « غويدي » في كتابه « المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة » [4] .

وأرى أنها كلمة « حَوْل » في عربية القرآن الكريم ، كما في « لا حَوْلَ ولا قوّةَ إلا بالله » ، وأن هذه الجملة المستعملة حتى الآن في الاسلام هي بهذا المعنى الذي أفتتح به نصّ أبرهة . وقد فسر علماء اللغة لفظة « الحول » بالحركة [5] ، أخذوا هذا التفسير من جملة المعاني اللغوية العديدة لهذه اللفظة . وقد خفي عليهم ، على ما أظن ، هذا المعنى الديني القديم الذي كان لهذه الكلمة في لغة أهل اليمن قبل الإسلام . ومما يؤيد كون « حول » هي « خيل » ، ما ذكره الكسائي من ورود « لا حول ولا قوة إلا بالله » و « لا حيل ولا قوة إلا بالله » [6] ، فلفظة « حيل » هنا في موضع « خيل » . فاللفظتان إذن هما لهجتان لكلمة واحدة ، نطقها أهل اليمن بالخاء المعجمة ، ونطقها أهل الحجاز بالحاء المهملة .

وأما « ودا » فانها تتألف من واو العطف ، كما في عربيتنا ، ومن « ردا » التي سقط منها

---

(١) غويدي : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة (ص ١٦) .
Maria Höfner. Altsüdarabische Grammatik. S. 140 f.

(٢) اللسان (١٣/٢١٢) ، تاج العروس (٧/٣١٤) .

(٣) Glaser , Zwei. S. 42.

(٤) طبع القاهرة ١٩٣٠ (ص ٣٢) .

(٥) اللسان (١٣/٢٠٠) .

(٦) اللسان (١٣/٢٠٠) ،

« الراء » بسبب كشط موضع الصليب ، فظهرت ناقصة . وقد ترجمها « كلاسر » بـ « Gnade » في الألمانية ، أي « النعمة » و « المنّ » و « الفضل » [1] . أما في لهجتنا ، فمن معانيها : « العون » و « النصر » . وقد ورد في القرآن الكريم : « فأرسله معي رداً يصدقني » [1] ، أي فأرسله معي عوناً ونصراً لي يصدقني . فهي إذن من الكلمات المشتركة في اللهجات العربية الشمالية والجنوبية .

و « الواو » في « ورحمت » حرف عطف . وأما « رحمت » ، فإنها « رحمة » في عربية القرآن الكريم ، كتبت بتاء طويلة ؛ لأن المسند لا يستعمل في كتابته غيرها . وأما « رحمن » ، فهي من كلمة « رحمان » المعروفة في عربية القرآن الكريم ، وهي صفة من صفات الله ، ومن « ن » وهو حرف التعريف الذي يدخل أواخر الكلمات في العربية الجنوبية ، أي على عكس العربية الفصحى ، فهو في مقام « ال » . وهذا الحرف هو في واقع الأمر حرفان ، هما : « ا » و« ن » . ويُقرآن « ان » كما في نهاية كلمة « همدان » . غير أن العرب الجنوبيين لم يكونوا يكتبون الألف الممدودة ، بل يكتفون بكتابة النون وحدها . فمعنى جملة « ورحمت رحمن » : « ورحمة الرحمان » ، والرحمان هنا بمعنى الله في الإسلام .

والواو في « ومسيحهو » حرف عطف . وأما « مسيحهو » ، فإنها من « مسح » وهو « المسيح » ، ومن « هو » وهو ضمير يعود الى الرحمان ، ويكون المعنى : « ومسيحه » . وأما « وروح قدس » ، فهي « وروح القدس » . وبهذه الكلمة انتهت الجملة الدينية التي افتتح بها النص ، تيمناً بها . وتكون جملتها في عربيتنا : « بحول الرحمان وقوته ورحمته ، ومسيحه وروح القدس » .

أما ابتداء القسم المتعلق بالحوادث التأريخية من هذا النص ، فهو من جملة : « سطرو ذن مزادن » فما بعدها . وتعني كلمة « سطرو » « كتبوا » في عربيتنا ، كما ورد ذلك في القرآن الكريم : « ن والقلم وما يسطرون » [2] . وأما « ذن » ، فهي اسم إشارة بمعنى « هذا » ،

(١) Glaser, Zwei, S. 42.

(٢) سورة القلم : الآية الأولى ؛ تاج العروس (٣/٢٦٧) .

وهي المذكر . أما في المؤنث ، فتستعمل كلمة « ذت » ، بمعنى هذه . وقد استعملت هذه الكتابة أسم الإشارة المذكر ، لورود مذكر من بعده ، وهو كلمة « مزندن » التي أخذ العلماء منها كلمة « المسند » بأن صيروا « الزاي » سينا . والنون في آخر الكلمة أداة التعريف « ال » . وهي تعني « الكتابة » في عربيتنا . فيكون معنى الجملة « سطروا هذه الكتابة » . وأما « ان » ، فهي « إنّ » في لهجتنا . وأما حرف الهاء المسبوق بنقط ثلاثة ، فإنه يمثل الحرف الأخير من أسم « أبرهة » نائب النجاشيّ على اليمن وحاكم هذه البقعة الشهير ، وقد سقطت الأحرف الثلاثة الأولى من الكلمة بسبب الحك الذي تناول الصليب وأسم أبرهة لإزالة معالمها من النص .

وقد كان كتبة المسند يثبتون حرف « الواو » في أواخر الجموع وفي أواخر المضمرات ، فلا تسقط ، كما رأينا في كلمة « سطرو » حيث أبقيت دون أن يمسها الحذف [1] .

وكلمة « عزلى » التي كتبت ثلاثة أحرف منها في نهاية السطر الرابع وجعل حرفها الرابع وهو الأخير من الكلمة في السطر الخامس ، هي لفظة حبشية معناها : « القوي » ، وهي هنا بمعنى مفوض ، أي نائب النجاشي على اليمن . وأما كلمة « أجزين » ، فيراد بها الـ « جعز » ، وهم من الشعوب الحبشية القوية القديمة . وكانت عاصمة دولتهم مدينة « أكسوم » ، ولهم لغة تسمى لغة الـ « جعز » . وأما جملة « رحز زبيمن » ، فإنها أسم النجاشي الذي كان يحكم الحبشة يومئذٍ . وهو ملك لا نعرف من أمره شيئاً ، ولم يرد أسمه في القوائم الموضوعة لملوك الحبشة حتى الآن [2] .

وجملة : « ملكن سبا وذريدن وحضرموت ويمنت واعربهمو طودم وتهمت » ، تعني : ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في الأطواد والتهائم » ، وهي اللقب الذي تلقب به ملوك حمير منذ تأسيس حكومة « سبأ وذي ريدان » .

« ويمنت » هي « اليمن » في لهجتنا . وأما « أعربهمو » ، فيراد بها « الأعراب » ، أي

(١) المختصر (ص ٣) .
(٢) Glaser , Zwei , S. 68. Cis , IV, II, III, P. 287.

أهل الوبر ، والميم في نهاية « طودم » يشير الى التنوين ، وهو للتنكير ، أي على عكس « ال » أداة التعريف . و « طود » بمعنى « الجبل » في عربيتنا [1] ، وهي بهذا المعنى في لغة أهل اليمن . وأما « تهمت » ، فتقابل « تهامة » ، وتعني ما سفل وانخفض من الأرض [2] . وهي تقابل بذلك لفظة « تِهوم Tehom » في العبرانية التي تعني المناطق المنخفضة الحارة الواقعة على الساحل ، ويراد بها في هذا النص الأرضون المنخفضة من اليمن ، أي أضداد الأطواد .

وأما جملة : « كقسد وهخلف بجزمن يزد بن كبشت » ، فحرف « الكاف » من الكلمة الأولى « كقسد » هو حرف جر ، وهو سببي في معنى « بسبب » و « لأجل » . وأما « قسد » ، فمن الكلمات التي لم يضبط معناها ضبطاً تاماً . وقد رأى « كلاسر » أنها يراد بها معنى « تمكن » ، وقد يراد بها « صار قائداً » [3] . و « القسود » في المعجمات : النليظ الرقبة القوي [4] . فلعل لهذا المعنى صلة بالمعنى المراد منها في هذا النص . وكلمة « هخلف » ، فعل مزيد ، وعلامة المزيد في المسند زيادة الهاء في أول الفعل في السبئية ، وزيادة حرف السين في اللهجة المعينية ، أو زيادة التاء في الحروف الثلاثة الأصلية المجردة أو الحاق السين والتاء بأول الفعل الأصلي . فكلمة « هخلف » إذن فعل مزيد هنا زيد فيه الهاء . و « جزم » في لهجتنا قضى وأمر وقطع وعهد وأمثال ذلك ، فهي هنا بالمعنى المعروف للكلمة في لهجتنا العربية . وأما « يزد بن كبشت » فهي اسم « يزيد بن كبشة » ، وهو خليفة أبرهة على قبيلة « كدت » أي « كندة » ، عينه أبرهة خليفة عليها ، ولكنه تمرد وثار عليه ، وجمع معه عدداً من الأقيال الناقمين على الأحباش من أسحر وصرة وثمامة وحنش ومرثد وحنف ذو خليل . ومن آل « أزأن » ، وهم القيل معد يكرب بن سميفع وهمان وإخوته من بني أسلم . وقد ذهب « كلاسر » الى احتمال كون « جزمن » اسم موضع في اليمن عرف باسم « الجزم » [5] .

و « كدت » هي قبيلة « كندة » في رأي الباحثين في العربيات الجنوبية . وكندة قبيلة

(١) تاج العروس (٢/٤٠٩) .
(٢) تاج العروس (٨/٢١٥) .
(٣) Glaser , Zwei , S. 42.
(٤) اللسان (٣/٣٠٢) .
(٥) Glaser , Zwei , S. 42.

يرجع النسابون نسبها الى اليمن ، ولم يرد أسمها في النصوص العربية الجنوبية ، مع أنها كانت من القبائل البارزة التي كان لها شأن مهم في سياسة القرنين الخامس والسادس للميلاد . وأما كلمة « دا » ، فأسم قبيلة أخرى كان أبرهة قد عين « يزيد بن كبشة » أميراً عليها مع كندة . ويظن أنها القبيلة التي ورد أسمها في النص الموسوم بـ « Osiander 22 » المحفوظ في المتحف البريطاني (١) .

وجملة « خلفتهمو دستخلفو على كدت » الواردة بعد أسم « يزيد بن كبشة » ، تعني « خليفته الذي أستخلف على كندة » ، و « ذ » في العربية الجنوبية أسم موصول بمعنى « الذي » . وأما « على » ، فهو حرف جر كما هو في عربيتنا ، وهو يقابل حرف « على لا » في العبرانية و « لاعله » في الحبشية . وقد ورد على هذه الصورة « علهى » في بعض الأحيان ، غير أن ذلك في مواضع قليلة من النصوص (٢) . ويلاحظ أن جملة « كن لهو خلفتن وقسد » الواردة في السطرين الثاني عشر والثالث عشر من النص ، قد كتبت على نمط العربية الشمالية ، فهي في عربيتنا « كان له خليفة وقاسد » ، والقاسد بمعنى قائد ، وأستعمال « كان له » من الأستعمالات المتأخرة التي لا ترد في النصوص القديمة .

وأما كلمة « عمهو » ، فان الحرفين الأولين منها ، أعني « عم » ، هما حرفا جر بمعنى « مع » . ويرد على شكل « عمن » أيضاً . ويقابل حرف « عِمْ im' » في العبرانية . وقد يرد مسبوقاً بالباء ، فيكتب « بعم » ، وذلك في عقود البيوع بوجه خاص (٣) .

وكلمة « كاس » في آخر السطر الثامن عشر وأوائل السطر التاسع عشر تعني « أرسل » ، ومن معانيها في لهجتنا المشي (٤) . وأما « جره ذزبز » ، فأسم القائد الذي أرسله أبرهة لإخماد حركة « يزيد بن كبشة » . وكان من الأذواء ، وأسمه « جره » « جراه » ، ولقبه « ذو زبز » « ذو زبنار » ، أرسله قائداً ، وجعل إقليم المشرق « مشرقن » تحت إمرته . وتعني كلمة « هرج »

(١) Glaser, Zwei, S. 43.
(١) M. Hofner, Alt. Gra., S. 151.
(٣) M. Hofner, S. 162.
(٤) تاج العروس (٤/٢٣٦) « كاس » .

المكونة لـ « هرجو » في السطر العشرين القتلَ والهزيمة [1] . وهي بهذا المعنى في لهجة القرآن الكريم [2] .

وأما « سحت » ، فقد ترجمها « كلاسر » بـ « هدم [3] » ، ومن معاني الكلمة في لهجتنا : الاكتساح والإهلاك والاستئصال والهدر والذبح [4] . ولكل هذه المعاني صلة بهذه الكلمة الواردة في النص .

وتعني كلمة « مصنعت » الحصن ، وبهذا المعنى وردت في اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم [5] . والحصن الذي هدم وخرب في هذه الحرب ، هو حصن « كدر » « كدار » .

وأما جملة « ويزد جمع ذهطع هو بن كدت » ، فهي تعني « ويزيد جمع الذين أطاعوه من كندة » . و « بن » هي « من » الجارّة في عربيتنا . وأما « ذ » ، فهي اسم موصول بمعنى « الذي » و « الذين » . و « هطع » بمعنى أطاع . وأما « هو » ، فضمير يعبر عنه « هم » يستعمل في نهاية الفعل الدال على الجمع .

وأما في جملة « وأخذ مزنم هجن اذمرين وعد عبرن » ، فذهب بعض الباحثين الى أن « مزنم » بمعنى « مازن » « مزن » أي اسم علم [6] . وذهب « كلاسر » الى أنها « هزم » ، أي « هزيمة [7] » . وأما « هجن اذمرين » ، فاسم علم ، هو هجان من بني أذمر ، أو من أذمر . وأما كلمة « عد » ، فهي حرف جرّ ، بمعنى « عدا » و « حتى » و « الى » في لهجتنا . وأما « عبرن » ، فاسم موضع هو « عبران » .

ومعنى « وصحهمو » في جملة « ووصحهمو صرخن وشت » : « بلغ » . وأما « صرخن » ، فتعني « الصراخ » ومعناها « وبلغ الصراخ » .

---

(١) المختصر (ص ٣٠) ، « دع » النص ٩ السطر الثاني من الكتابة المدونة في الصفحة (١٣) من كتاب : « نثر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها » للدكتور خليل يحيى نامي .

(٢) تاج العروس (٢/١١٥) .

(٣) Glaser, Zwei S. 44.

(٤) تاج العروس (١/٥٥١ وما بعدها) .

(٥) بني زياد لذكر الله مصنعة ... من الحجارة لم ترفع من الطين

تاج العروس (٥/٤٢٢) .

(٦) cis, IV, II, III, P. 288,.

(٧) Glaser, Zwei, S. 44.

وأما جملة « بورخ ذقى . ن ذ لسبعت وخمسى وســت ما تم » ، فتعني « بشهر ذي قيات من سنة سبع وخمسين وست مئة » ، وكلمة « ورخ » تعني « الشهر » في اللهجات العربية الجنوبية . وقد كان العرب الجنوبيون يؤرخون بالشهور ، ولكل شهر اسم خاص . وقد وصلت الينا أسماء كثير من الشهور ، بعضها قديمة هجرت فاستعيض عنها بشهور حديثة ، وبعضها أسماء لشهر واحد كما عرفت عند مختلف القبائل .

ولم يكن العرب الجنوبيون يؤرخون بتقويم معين ، بل كانوا يؤرخون بأيام الملوك وسادات القوم ، ويسمون الشهور بأسمائها فيقولون في شهر كذا من سني فلان . وقد أوجد لهم ولنا هذا النوع من التأريخ مشكلات لا تحصى ، اذ اضطروا الى تغيير تقويمهم عند وفاة كل ملك أو سيد أرخوا بحياته . داموا على ذلك حتى سنة ١١٥ قبل الميلاد ، وهي سنة تأسيس حكومة « سبأ وذي ريدان » ، فاتخذوا هذه السنة مبدأ لتقويمهم ، وصاروا يؤرخون منذ ذلك الحين بها الى ظهور الإسلام . وقد أرخ الحبش بهذا التقويم أيضاً كما ترى في هذا النص .

وكلمة « شتا » الواردة في أول الســطر (٢٨) تعني أبتدأ وشرع في شيء . وأما لفظة « مقلى سبا » ، فتعني التوغل الى داخل سبأ . وأما « شامو » ، فتعني ساروا ، تقدموا . وأما « عدى » ، فحرف جر بمعنى « حتى » .

وبعد ، فاني أجتزىء بما سردت من معاني هــذا النص ، على سبيل التمثيل ، خشية إملال القارىء ، وأشرع في إيراد النص بلهجتنا ، وعندئذ سيكون من السهل على المطالع تعقب معاني الكلمات وفهمها ، على أن أشرح بعد ذلك مضمون هذه الكتابة المهمة ، والحوادث التي أشير اليها فيما بعد :

بحول الرحمان وردئه ورحمته ، ومسيحه وروح القدس ، سطروا هذه الكتابة [1] .

إن أبرهة مفوض ملك الجمز رحز زيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في الهضاب والتهائم ، أمر بتدوين هذه الكتابة عندما تجبر وتمرد يزيد بن كبشة خليفته الذي أستخلفه على كدة « كندة » ودا . — لقد كان خليفته وقائده « قائده » على القبيلتين —

(١) « ذن مسندن » : في أصل النص ، ومعناها هــذه الكتابة ، لأن كلمة « مســند » تعني « الكتابة » في العربية الجنوبية .

ومعه « أي مع يزيد » أقيال سبأ الحاريون : مرة وغامة وحنش ومرثد وحنيف وذو خليل ، وكذلك آل أزن : الأقيال معد يكرب بن سيفع وهمدان وإخوته بنو أسلم . فأرسل أبرهة عليه « الجراح ذو زنبور » بأن جعله القائد على الشرق . ولكنه « أي يزيد » هزمه ، وأكتسح حصن « كدر » ، وجمع كل الذين أطاعوه من « كندة » كندة وحرب « حريب » حضرموت ، وأخذ « مازن هجان الأذمري » على غرة حتى أوصله في فراره الى « عبران » .

فبلغ أبرهة « الصراخ » النبأ [1] ، فنهض وجمع جيوشه الحبش بآلاف ، وذلك في شهر ذي القباط لسبعة وخمسين وست مئة ، وذهب بهم ، حتى ورد أودية سبأ ، ثم تياسروا من مرواح الى « نبط » حتى « عبران » .

ولما وصلوا الى « نبط » ، وضع أبرهة نفسه على قوة « كدر » المؤلفة من أهل « الو » و « لد » و « حمير » ، وخلف « عتين » نائبين عنه عليهم ، هما : وطه « وطاه » ، وعودة من ذي جدن . وعندئذ وصل اليهم يزيد في نبط ، ومد يده [2] أمام قواد الجيش طائعاً مستسلماً . وبينما هم كذلك اذا بصراخ من سبأ يبلغهم نبأ كارثة السد والجدار والحوض ومصرفة ذي أفان في شهر ذي المذرح من السنة السابعة (٦٥٧) . وبعد أن وافق أبرهة على أستسلام يزيد ، أرسلوا الى « ردفان » بخبر العفو عنه لإبلاغه أعراب سادات « دا » .

وبعد أن توصلوا الى أتفاق ، أرسل « أبرهة » ذاردنان لينقل النبأ الى أعراب سادات « دا » الذين كانوا قد جاؤوا مع يزيد . وقد مدّ كلهم أيديهم طاعة واستسلاماً ، ووضعوا رهائنهم بمدينة مأرب .

أما القواد الذين أمروا بالذهاب الى « كدار » ، فقد حاربوا الأقيال الذين كانوا قد أعتصموا بمواضعهم ، ولم يستسلموا بالرغم من أستسلام يزيد .

وأصدر الملك أمره عندئذ الى القبائل ، لجمع مواد البناء ووضعها في الأساس وجمع الصخر الأحمر والخشب والحجارة البيض والمواد المنصهرة ، لترميم السد والجدار والثلم التي حدثت

---

(١) في النص « صرخن » ، أي الصراخ .
(٢) بمعنى استسلم .

بمأرب . وكان ذلك في شهر ذي صربان من السنة السابعة[1] .

وبعد أن أبلغ الأعرابُ الأمرَ ، ذهبوا الى مدينة مأرب ، وقدسوا بيعتها . وكان بها قسّ يقوم بخدمتها ، وتوجه منها الى السدّ حيث حفروا حتى وصلوا الى أسسه ، فرفعوا عليه القواعد ليقوم عليها السدّ . وبينما هم في عملهم هذا يقومون ببناء أسس الجدر ، إذا بالقبائل وأهل المدينة يتضايقون وينفرون من العمل . ولمـــا رأوا أن ذلك سيفني القبائل ، أذنوا لحبشهم وحميرهم بالأنصراف .

وبعد أن أذنوا للقبائل بالأنصراف ، وردوا على الأقيال السادات الذين كانوا قد تحصنوا بـ « كدار » . وعندئذ وصل الملك مع الجيوش التي كانت قد أمرت بمحاربة المتمردين ، ومدّ المتمردون أيديهم طاعة وأستسلاماً . ومنه ذهب الملك الى مدينة « مأرب » من السد .

والأقيال الذين كانوا في طاعته وخـــدمته ، هم : أكسوم ، وذو معاصر أبن الملك ، ومرجزف ذو ذرح ، وعدل « عادل » ذو فيش « فائش » ، وذو شولمان ، وذو شعبان ، وذو رعين ، وذو همدان ، وذو كلمان « ذو الكلاع » ، وذو مهـدم ، وذو ثات ، وعلسم « علس » ذويزأن « ذويزن » ، وذو ذبيان ، وكبير حضرموت ، وذو قرنث .

ووصل اليه مبعوث[2] النجاشي ، ومبعوث ملك الروم ، وموفد[3] ملك فارس ، ورسول المنذر ، ورسول الحـارث بن جبلة ، ورسول أبي كرب بن جبلة ، وكذلك كل الذين أرادوا

---

(١) السنة ٦٥٧ من التقويم الحميري .

(٢) « محشكت » . وقد أطلق الكاتب على مبعوث النجاشي وقيصر الروم كلمة خاصة هي « محشكت » ، لتميزه عن مبعوث كسرى والأمراء العرب . ومعنى « محشكت » في العربية الجنوبية الزوجة ، وكان لاستعمال هـــذه اللفظة في هـــذا المعنى أهمية خاصة ، إنها تشير الى الود والصلات الوثيقة التي كانت تربط بين أبرهة والحبشة والروم .

(٣) استعمل النص لفظة « تنبلت » لمبعوث ملك الفرس ، علامة فارقة تميز بين لفظة « محشكت » و « رســـل » أي « رسول » التي استعملها النص لمبعوث الأمراء . فهي اذن أقل درجـــة في العرف « الدبلوماسي » لذلك العهد من « محشكت » ، وأعلى درجة من منزلة « رسول » .

ويلاحظ أن العرب الجنوبيين كانوا يطلقون لفظة « ملك » على ملك الروم والفرس ، ولم يستعملوا لفظة قيصر لملك الروم خاصة ، وكسرى لملك الفرس ، كما جرت العادة بذلك عند العرب الشماليين .

ودّنا بحمد الرحمان .

وقد ردّوا القبائل عن الأجل الذي ضرب لها الى أجل آخر ، حتى إذا ما حان الوعد وصلت « عادت » اليهم في مدة ذو دوْ آن الآخر ، وقدمت لهم البُرّ الذي كان عليها تقديمه . وأصلحوا ما كان قد تصدع في السور . قام بذلك بمفور . . . . . في سبأ . وكذلك الأقيال الذين كانوا مع الملك وناصروه . وقد تناول الإصلاح السور من أساسه حتى أعلاه [1] .

وبلغ ما أصلح وما رمم وما جدد من السور بمساعدة القبائل خمساً وأربعين « أمماً [2] » طولا [3] ، وخمسة وثلاثين أمماً ارتفاعاً [4] ، وأربعة عشر أمماً عرضاً « رحبة » [5] : كل ذلك بصخور حُمْر ، وأعادوا بناء السد ، وأكملوا المجرى ، وبنوا قنوات المياه في « خبشم » ، غير مباني صدور « مفلول » .

وبلغ ما صرفوه وأنفقوه على الأعمال من اليوم الذي بدأوا به لغزوهم وتقديس البيعة « الكنيسة » وبناء السد والجدار (٥٠٨٠٦) كيلة من الدقيق ، و ٢٦٠٠٠ كيلة تمر ، تقدمة من « يدع ايل » و ٣٠٠٠ طبيخة من ذبيحة وبقر من الماشية الصغيرة ، و ٢٠٠٠٧ رأس ، و ٣٠٠ حمل بعير من شراب الغريب [6] والزبيب [7] ، و ١١٠٠٠ كيلة « ال . حلب » من نبيذ [8] التمر .

وأكملوا البناء في ثمانية . . . وخمسين يوماً ، و بشهر ذي معان من سنة ثمان وخمسين وست مئة .

---

(١) « شقوم » أي « أعلى » .
(٢) « أمم » : المقياس الذي كان يستعمل في اليمن في ذلك العهد في البناء .
(٣) « طولم » ، أي « طولا » . (٤) « رهيم » أي ارتفاعاً .
(٥) « رحيم » أي « رحب » بمعنى العرض .
(٦) « عزيم » ، « الغريب بالكسر ضرب من العنب بالطائف شديد السواد . وهو من أجود العنب وأرقه وأشده سواداً » ، تاج العروس (١/٤١٠) .
(٧) في الأصل « وقصيم » أي « وقصيم » .
(٨) « سقيم » أي « سقى » في الأصل ، ويراد بذلك النبيذ والشراب .

فالأحداث الخطيرة التي ذكرها أبرهة في نصه : ثورة يزيد بن كبشة ، وتصدع سدّ مأرب ، وقيام الأقيال عليه ، هي التي حملته على تدوين هذه الكتابة على جدار السدّ . وقد تمكن هذا الحاكم الحبشي الذي انفرد بنفسه بحكم اليمن ولقب نفسه بلقب « ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في الهضاب وفي التهائم » ، اللقب الرسمي للتبابعة ، من الظفر بأعدائه ومن قهرهم . والظاهر أنه كان « شخصية » قوية جداً ، وأنه كان قد ألقى الرهب في نفوس الحبش واليمانين ، بدليل عجز النجاشي عن خلعه ، وأستقلاله في اليمن ، وبدليل خضوع اليمانين له وما تركه في مخيلتهم من أثر نراه في هذا القصص وهذه الأساطير التي يقصّها الأخباريون عنه .

وهذه الكتابة ، نص مهم للباحثين في تطور اللغة العربية ولهجاتها ، وأنموذج لا يشبه الأنموذجات التي تقدمها كتب الشعر أو الأدب ؛ لأن ما تقدمه هذه الموارد لنا مدوّن في الإسلام ، فليس لها قيمة النصوص الجاهلية الأصيلة ، المدونة قبل الإسلام . ثم هي بلهجة قلّما كان للعلماء الاسلاميين علم واضح بها ، فهي من هذه الناحية إذن الموارد التي يجب أن يبحث عنها من يريد معرفة تطور اللغة العربية ، ومعرفة لهجات العرب قبل الإسلام .

جواد علي